وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند الشيخين وغيرهما فاما جهنم فلا تمتلي حتى يضع رجله
فيها فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى بعض ولا يظلم ربك احدا واما الجنة
فان الله ينشي لها خلقا وفي رواية احمد وغيره من حديث ابي سعيد يلقى فيها
وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى ما تتهامر وجل فيضع قدمه
عليها فتزوي وتقول قد قد وللطبراني من حديث حذيفة قال قال رسول الله
صلعم ان جهنم لتسال المزيد حتى يضع عز وجل قدمه فيها فينزوي بعضها الى بعض
وتقول قط قط وفي حديث كعب عند ابي يعلى وابن مردويه وجهنم تسال المزيد
حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وفي رواية الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من حديث ابي بن كعب مرفوعا وجهنم تقول هل من مزيد حتى يضع
فيها رب العالمين ما شاء ان يضع فينزوي وتنقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة الجديدة
اذا ملئت وتقول قط قط

سورة الذاريات

قوله تعالى والذاريات ذروا
عن علي وابن عباس تفسير الذاريات بالرياح والحاملات بالسحاب والجاريات
بالسفن والمقسمات بالملائكة اخرجه عن علي عبد الرزاق والحاكم وغيرهما وعن
ابن عباس الفريابي وابن المنذر فان كان موقوفا فبعيد والا فهما المقدمان في
التفسير ثم قد جاء من حديث عمر مرفوعا اخرج البزار والدارقطني في الافراد
ابن مردويه وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب
فقال اخبرني عن الذاريات ذروا قال هي الرياح ولولا اني سمعت رسول الله صلعم يقوله
ما قلته قال فاخبرني عن الجاريات يسرا قال السفن ولولا اني سمعت رسول الله صلعم
يقوله ما قلته قال فاخبرني عن المقسمات امرا قال هي الملائكة ولولا اني سمعت
رسول الله صلعم يقوله ما قلته ثم امر به فضرب مائة وجعل في بيت فلما برا
دعاه وضربه مائة اخرى وحمله على قتب وكتب الى ابي موسى الاشعري امنع الناس
عن مجالسته فلم يزل كذلك حتى اتى ابا موسى فحلف له بالايمان المغلظة ما يجد

في

في نفسه مما كان يجد شيئا فكتب في ذلك الى عمر فكتب عمر ما اخاله الا قد صدق
فخل بينه وبين مجالسة الناس قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق اي الموعود
والضمير عائد الى ما فعلى هذا ينبغي الوقف عند قوله وفي السماء رزقكم وتبتدي وما
توعدون ودخلت الفاء لتضمن الموصول معنى الشرط والتعميم بعيد اعني ان الضمير عائد
الى جميع ما ذكر من اول السورة قوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر هو عطف خاص
على عام لان الفرار الى الله من موجبات عقابه هو باجتناب المناهي على العموم فعطف عليه
التوحيد وعدم الاشراك وحينئذ اختص بهذا العطف كما تخلينا ان ردف بقوله
اني لكم منه نذير مبين وليس في الكلام شبهة من كون الايمان لا ينفع مع عدم العمل بل ربما
فيه شبهة من كون الايمان لا ينفع من خلاف ذلك لانه اذا قيل فروا من موجبات العقاب
لا سيما من الاشراك فهم ان الاشراك هو المهلكة وان ما عداه ليس بمنزلته ويشهد
له ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى اتواصوا به
بل هم قوم طاغون هذه الاية تورد حجة في موضع اخر فذكر الله سبحانه معناها فيه هو اتباع
الاباء والاسلاف والتعصب لهم ورد كل حجة وحق لباطلهم فقال اتواصوا بذلك
تهكم كان التواصي بل هم امر واحد استووا فيه هو ايثار المالوف والانفة عن الوضع منه
في ضمن رفع الحق لانه لو استقل عن ما الفه الى الحق لتضمن ذلك اعترافه انه لم يكن على شي قبل ذلك وهو الحامله
تكبره قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هذا من الواضحات المحكمات
الذي لا يعدل عن ظاهره الا متكلف قد اثر سلفه على كتاب الله ولما انحصرت في عقول
المعتزلة الحكمة في نفع المخلوق قالوا المعنى ليعبدون لينتفعوا هم النفع ولم ينتبهوا
ان غاية نفع المكلف ان يكون عرضا مناسبا وكون الله محبوبا اشد مناسبة من كون العبد منتفعا
وقد بينا كتابنا العلم الشامخ على هذه الاية وبلغنا في تحقيق المقام كل مبلغ وجاءت
المجبرة بالحاطة فقالوا نخرج هذا المعنى من اصله ونقول لم اخلقهم ليعبدوه ولا لامر
الامور بل يستحيل عليه ان يعلل خلقه سواء قلنا العرض او الحكمة او لغير ذلك بل ذلك يستحيل
عليه فردوا هذه الاية وحكموا ان افعاله محض عبث وما ذا ارى بدهم الجدال على ما التزموه